

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مع الرسول - الحلقة : 07 - عبادة النبي صلى الله عليه وسلم

19-04-2021

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوتي الأكارم ، أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم نحن معاً في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" ، هذا البرنامج الذي يتناول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، يتناول بعض صفاته ، وبعض أخلاقه الحميدة ، وشماله العظيمة الراقية ، نأور في هذه الحلقات فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ونسعد بصحبته .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

الدكتور بلال نور الدين

أكرمكم الله سيدي .

نتحدث عن جانب من شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جانب مهم جداً ، وهو جانب عبادته صلى الله عليه وسلم ، كان أعظم عابد صلى الله عليه وسلم ، لكن نريد أن نفهم من خلال الأحاديث هذه العبادة ، لو بدأنا بالآية القرآنية :

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (99)

[سورة الحجر]

يأطب نبيه ، ويأطبنا من بعده (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) .

أنواع اليقين :

1 - اليقين الحسي :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

اليقين أنواع ، هناك يقين حسي ، تدركه الحواس الخمس واستطالاتها ، الميكروسكوب والتليسكوب ، شيء ظهرت عينه وآثاره ، هذه طاولة ، هذه غرفة مزخرفة ، شيء ظهرت عينه وآثاره ، أداة اليقين به الحواس الخمس ، لكن القمر بعيد ، واستطالاتها ، والرسوم صغيرة الميكروسكوب ، فالتليسكوب استطالة للحواس الخمس ، والميكروسكوب استطالة للحواس الخمس.

شيء ظهرت عينه وآثاره ، أداة اليقين به الحواس الخمس واستطالاتها ، هذه قضية ليست خلافية إطلاقاً ، بل إن بعض المخلوقات الأخرى حينما تغيب الشمس تعود إلى مأواها ، أدركت ، بعض الكائنات الأخرى لها نفس الخاصة .

2 - اليقين العقلي :

الآن شيء غابت عينه بقيت آثاره ، جدار وراء الجدار دخان ، العقل يقول : لا دخان بلا نار ، غابت عينه بقيت آثاره ، أداة اليقين به العقل ، والعقل شيء دقيق جداً ، الله عز وجل جعل العقل أعقد جهاز في الكون ، بل هو عاجز عن فهم ذاته ، هذا العقل نعمة كبيرة جداً ، الله عز وجل منحنا هذا العقل .
للتقريب : بالعقل قد ترى الشيء قبل وقوعه من آثاره ، يوجد بعض الكائنات الزلازل لها إحساس عندها ، هنا يوجد حكمة بالغة ، كل مخلوق غير الإنسان يتمتع بخصائص غير تفوق الإنسان ، فالصقر له رؤية ثمانية أضعاف ، بعض الكائنات يشمون ثمانين ضعفاً عن الإنسان ، لكن الله عز وجل كرم الإنسان بالعقل ، والعقل أعقد جهاز للإدراك .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) ﴾

[سورة البقرة]

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50) ﴾

[سورة الأنعام]

ولأن العقل مظنة تفوق ، والعقل مظنة رقي ، فالله عز وجل أعطى الإنسان هذا العقل ، هذا الكرسي ، وزن ، حجم ، طول ، عرض ، ارتفاع ، النبات يزيد عليه بالنمو ، والحيوان يزيد عليهما بالحركة ، أما الإنسان فيزيد على كل أولئك بالقوة الإدراكية ، القوة الإدراكية تلبى بطلب العلم ، فإذا عزم الإنسان عن طلب العلم ، قرآن ، هبط عن مستوى رقيه ، وتكليفه ، واختصاصه ، إلى مستوى لا يليق به ، الله عز وجل قال :

﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21) ﴾

[سورة النحل]

لكن قلبه ينبض ثمانين نبضة ، وضغطه 8 - 12 - وعند الله ميت ، ما دام ما طلب الحق ، ما عرف الآخرة ، ما سعى للآخرة ، للجنة ، أموات .

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ (4) ﴾

[سورة المنافقون]

كرسي .

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44) ﴾

[سورة الفرقان]

أوصاف قرآنية .

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5) ﴾

[سورة الجمعة]

ضع كتاب الفيزياء النووية فوق دابة ، واسأل هذه الدابة عن مضمون الكتاب لا تفهم.

إذا موضوع العقل أعظم جهاز بالإنسان ، الله سخره للإنسان حتى يتعرف إلى الله عز وجل .

الدكتور بلال نور الدين

هذا اليقين العقلي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

اليقين العقلي ، الأول اليقين الحسي ، الآن إذا شيء غابت عينه وآثاره ، أداة اليقين به الخبر ، الخبر

قوته بصدقه ، الله عز وجل قال :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) ﴾

[سورة الفيل]

ينبغي أن تأخذ إخبار الله لك كأنك تراه .

3 - اليقين الإخباري :

صار عندنا يقين حسي ، شيء ظهرت عينه وآثاره ، يقين عقلي غابت عينه بقيت آثاره ، يقين إخباري

غابت عينه وآثاره ، مثلاً الله حدثنا عن الملائكة ، عن الجن ، عن الأمم السابقة ، يقين إخباري ، قيمة

اليقين الإخباري بالمخبر ، فإذا كان الله هو المخبر ؟

الدكتور بلال نور الدين
جلّ جلاله .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

ينبغي أن تأخذ هذا الخبر وكأنك تراه .

الدكتور بلال نور الدين

هنا سيدي إذاً : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) ، اليقين هنا هو الموت ، كما قال المفسرون : إن اليقين هو الموت ، لأن بعض الناس من المضحك أنه يقول لك : قد جاءني اليقين فتركت العبادة ، تيقنت .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذا أحمق .

الدكتور بلال نور الدين

هنا الموت سمي يقيناً (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أولاً : شيء قطعي ، حدث قطعي .

الدكتور بلال نور الدين

ثابت لا مفر منه فسمي يقيناً .

سيدي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، أي يقوم ساعات في الليل ، فقالت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ؟ هذا المفهوم للعبادة على أن نعبد الله شكراً له على نعمائه .

مفهوم الشكر لله :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

لذلك الشكر أمر دقيق جداً ، أنت بالشكر من الداخل ممتن ، وباللسان تعبر عنه ، يا رب لك الحمد والشكر ، البطولة بالشكر أن تفعل شيئاً يقابل هذا العطاء .

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13) ﴾

[سورة سبأ]

فالبطولة أن تشكر نعمة الزواج ، بتزويج من حولك ، نعمة المال ، بإعطاء هذا المال، نعمة الجاه ، باستخدام جاهك لحل مشكلات الناس ، لذلك الشكر بأعمق مفاهيمه أن يكون امتناناً داخلياً ، وتعبيراً باللسان خارجياً .

الدكتور بلال نور الدين

ثم تعبيراً بالجوارح .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الآن تقديم خدمات لمن حولك (اَعْمَلُوا أَلْ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ) .

الدكتور بلال نور الدين

سيدي ؛ أيضاً أريد أن أقف على شيء مهم جداً في عبادته صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألوا عن عبادته ، وهم يريدون أن يقتنوا به ، يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها - وجدوها قليلةً - فقالوا : لعله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليلة أبداً ، وقال الثاني: أصوم الدهر ، ولا أفطر ، وقال الثالث : أنا اعتزل النساء ، ولا أتزوج أبداً ، اعتقدوا أن ذلك من العبادة ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال :

((عن أنس بن مالك رضي الله عنه : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا : فأين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا اعتزل النساء ولا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله ، إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد - ينام صلى الله عليه وسلم - وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني))

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي]

هذا المفهوم سيدي للعبادة ، بمعنى أنها لا ينبغي أن تكون على النحو المستمر ؟

المدائمة على العبادة ليس من السنة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

تعليقي على ذلك : لولا أن النبي بشر ، تجري عليه كل خصائص البشر ، لما كان سيد البشر ، بل لما كان قدوة لنا :

((أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني))

الدكتور بلال نور الدين

إذاً سيدي المداومة على العبادة بمعنى أنه يظن أن العبادة صنف واحد ، هو أن يقوم الليل ، وهذا ليس من السنة .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

العبادة ، عادات المؤمن عبادات ، وعبادات المنافق سيئات ، بحث عن عمل ، تأمين رزق لأولاده ، اختيار زوجة ، تربية أولاده ، هذه كلها عبادات ، عادات المؤمن ، كسب ماله ، إنفاق ماله ، حتى إذا أخذ أهله نزهة أنا أرى أن هذه عبادة لله .

الدكتور بلال نور الدين

لأنه يبتغي وجه الله .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

فرجت عنهم قليلاً ، نشطتهم ، أعطيتهم نشاطاً ، فلذلك نحن بإسلامنا لو كان هناك مأساة عامة يجب أن تفرح الأولاد في العيد ، حتى أن هناك مقاماً عند الله لمن يفرح الأولاد .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ، أخواتي الكريمات ، لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم طيب متابعتكم ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير ، وأنتم ترفلون بثوب الصحة والنعمة العافية ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته